

كورونا والباب الموصود سعيد عناية الله الصحفي



لم يجرؤ على طريقه أو حتى الإقتراب منه أحد قبلك يا كورونا الغريب العجيب

ف مصطلح الزواج العائلي أو الزواج المختصر أو نظراً للتعليمات والتوجيهات يتم الإكتفاء بالعدد المحدد للمناسبة .. كل هذه المصطلحات والجمل لم تكن فاعلة ولم تكن متداولة أو ذات دلالة في هذا السياق

بل ولدت ونمت وترعرعت في كنف هذا الفيروس .. فهل تمخض من القيض برذاً؟؟ أم هل سال من الصخر نهرًا؟؟

لانعلم كيف قادنا هذا البغيض وسلب كبرياءنا ودفننا لاقتحام هذا الباب بل إقتلعه وتركه مُسرعا بطيب خواطرنا وقناعة أنفسنا وبركاتٍ من الله ورضواناً ونسينا أن ورداته كُنْ بالأمس نوما ، ونسينا جمه الخصب المحرّما

فطاب لنا ما وجدناه خلفه بل استسغناه وباركناه وأقمنا له منابر المدائح ، ولمسنا أنه باب يفتح لنا أبوابا عديدة من الخير والبركة والتوفير في مناسباتنا ومقام أفراننا ويهذب سلوكنا ويجنبنا طاعة العادات وكفر العبادات المتمثلة في أبشع صورة مجتمعية من الترف والسرف والتبذير والبذخ والكبرياء ..

كنا قبلك يا كورونا نعلم أننا نخوض في غمار العادات والأعراف والمذاهب.

وكنا نعلم أننا نسير نحو الطريق المنحدرة ، لكننا نغمض أطراف أبصارنا حتى عن بعض المحرمات والعياذ بالله، وندفننا تحت باب عادتنا الموصود.

وعندما علمنا أنك راحل لا محالة طال بك الزمن أم قصر وأن شرك أعظم من خيرك وأنت عثت بنا فساداً وشتاتا.

هنا بدأنا نعيد حساباتنا ونحاول أن نخرج من الجفاف بقطرة ماء ، وأن نمسح دموعنا بإبتسامة وأن نزرع في قلوبنا بستانا من الأمل والتفاؤل لكن تياراً من العواصف ونهراً من العواطف يدفعاننا لإغلاق هذا الباب ، وإحكام طمسه رغم إيجابياته ومنافعه ، والعودة إلى ما كان عليه آباؤنا الأولون ..

ذلك لأن مادفنا إلى فتحه لم يكن وازعا دينيا يراعي القيم وتثبيت القواعد والنصوص الشرعية ، ولم يكن وعيا اجتماعيا يراعي أحوال الناس وإمكاناتهم المادية وظروفهم الحياتية ..

ولم يكن رادعا اقتصاديا يكسر حاجز الكبرياء ويحطم المباهاة والتعالي وأوهام المجد المزعوم

و إنما كان للأسف من صنع عدوٍ خفي فتك بالبشرية جمعا وترك العديد من العبر والدروس ، فهل نعتبر؟؟

وهل نقف على أبواب التبذير والإسراف وكسر النفوس والتباهي والتعالي ومسائير العادات ونغلقها ؟

وهل نقف على أبواب الخير كل الخير وأبواب التهذيب كل التهذيب ونفتحها ونعززها ؟

أم أننا نعود لعاضينا وعهدنا بكل ما فيه ، وكأن طائفا من النعاس طاف بأعيننا وغشانا من الأطلام ما غشانا..

وختاماً تظل الآراء متعددة ، وتظل الأفكار متباينة ، وتظل الخواطر متدفقة ، لكن يظل الإحترام والتقدير قائماً وموحداً .

سعيد عناية الله الصحفي